الوطنية أسرابَ العصافير التي علقت "في الحمأ النفطيّ لصدّام" بطريقة أكثر دراماتيكيةً ممّا تُقدّم فيه الضحايا الإنسانية لقصفنا.[١٨]

ربّما قامت ويليامسون بإرسال تقريرها عبر الفاكس قبل أن يُكشف النقاب ـ أو يعثر أحدهم بالصّدفة ـ عن أنّ هذه العصافير لايمكن أن تكون ضحيّة "الحمأ النفطيّ لصدّام" بما أنّ النفط المسفوح كان يطفو على بعد عدّة أميال في البحر حيث صوّرت هذه العصافير وهي تقوم بجهود مضنية لتنجو بنفسها إلى البرّ الجافّ. بالطّبع، لن يكون بمقدورنا أن **نعرف**، كما سيسارع بودريار إلى الإشارة، بأنّ ثمّة شروحات بديلة قد تمثّل الوصف **الصّحيح** لما حصل، وأنّ تسرّب النفط المذكور ـ وهذا مرجّح أكثر ـ كان قد تسبّب به القصف الأمريكيّ للمواقع المحاذية للبابسة. ولكن هذه القصّة هي مجرّد مثال واحد على التناقضات العديدة، البيانات المتضاربة، الأنباء الملفقة، والأكاذيب الواضحة التي طفت على السّطح خلال الأسابيع الأولى من ما سمّي بحملة "التحالف" الدّعائية. ومع هذا، وكما تشير ويليامسون في مقالتها، فإنّ اكتشافات كهذه لعبت دوراً هزيلاً في التأثير على حالة "الرأي العامّ" الأمريكيّ، كونه كان أسيراً لنوع من الهيستيريا الجماعية، أو مناخ من الوهم البارانويّ تحت تأثير وسائل الإعلام، والرّفض التامّ لتأمّل النتائج ـ خاصّة البشرية منها على أرض الواقع ـ لما يمكن أن يكون قد أصاب السكّان المدنيين باسم الحريّة، الديمقراطية، و"النظام العالميّ الجديد". في حالة كهذه يمكن أن يجد المرء نفسه مدفوعاً للإستنتاج بأنّ هذا برهان قاطع على صحّة ادعاءات بودريار مابعد الحداثويّة، ومثالٌ على "هوّة [خليج] الواقع" التي لا يمكن ردمها. مالذي يضع سعراً للحقيقة في عصر تقرّر فيه وسائل الإعلام العامّة جدولَ الأعمال، وجهات النظر المسموح بها، أو "أفق الرؤية الواضح" ذاته في قضايا ذات شجون واقعية وأخلاقية وسياسية؟

ولكن استنتاج كهذا يمكن أن يكون صحيحاً فقط إذا قبل المرء بفرضية